الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

المراكب نعمة وابتلاء

بتاريخ/ ١٨ شعبان ١٤٤٤هـ الموافق/ ١٠ -٣-٢٠٢٣

خطبة الجمعة

المراكب نعمة وابتلاء

الحمد لله رب البريات أحمده سبحانه علىٰ ما أنعم به علينا من المراكب والسيارات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماوات وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد المخلوقات صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه السادات وعلىٰ من سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم القيامة.

أما بعد عباد الله:

إن من نعم الله تعالىٰ علينا أن سخر لنا السيارات والباخرات والطائرات فيسرت العسير وقربت البعيد خففت المصاعب وقلة المتاعب قال سبحانه ممتنًا علينا: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾ [النحل: ٥-٨]

إن هذه المراكب من نعم الله تعالىٰ علينا فوجب شكر الله تعالىٰ عليها ولزم استعمالها في محبوبات الله تعالىٰ ومراضيه وفيما هو مباح ووجب الابتعاد عن استعمالها في أسباب مساخطه ومناهيه لأن الله عَزَّوَجَلَّ وعد الشاكرين بالمزيد وتوعد للجاحدين بالنكال

الشديد فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧]

ولنستحضر هذه النعمة التي وهبها الله لنا ولنذكر ونتذكر قول الله تعالىٰ: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾ [الزخرف: ١٣-١٤]

إن في هذه المراكب آيات لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فمن الذي آلان الحديد؟ ومن الذي أعطىٰ العقل للإنسان حتىٰ أوجد هذه المسيرات؟

ومن أعظم ما يجب علينا تجاه المراكب المحافظة عليها من الهلاك وترك الطيش والبعد عن الإهلاك والبعد عن التهور والسرعة في الطرقات والحذر من الحوادث المؤسفة وإزهاق الأرواح البريئة والممتلكات النفيسة وتخليف كثيرٍ من العاهات المستديمة والإعاقات المزمنة الأليمة وسلب سعادة أناس برئاء من الأطفال والنساء وتفتيت أكباد الوالدين وتقطيع قلوب الأقربين والمحبين.

عن أنسٍ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: التأني من الله والعجلة من الشيطان" [رواه البيهقي وحسنه الألباني]

وقد نص مفتي الآنام الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن من تجاوز السرعة المحددة من المختصين من رجالات المرور فعمل حادثًا فمات فإنه منتحرٌ لنفسه، وهكذا لو قتل إنسانً فإنه يعتبر قتل عمدٍ.

عباد الله:

إن الإحصاءات الواقعة لحوادث السير لتبين بجلاء حوادث ضحايا الحوادث التي بلغت المئات وقاربت الآلاف أي فاجعةٍ تحل بأسر المصابين!

أي مصيبةٍ أعظم علىٰ صدورهم من مثل هذه المصائب!

ألا فليعلم كل من تسول له نفسه الطيش والتهور والرعونة أن روحه ليست ملكًا له وأن أرواح الآخرين ليست رخيصةً ولا هينة وإن رخصت نفسه قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩]

وربما يزين إبليس له الأمر بأنه حادق وبأنه وبأنه ولا يعلم أن هذه الأمور ليس فيها مخاطر ولا يجوز ركوب المخاطر، بل يجب السير فيها علىٰ ما هو الاحتياط قال عز من قائلٍ: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]

ولنعلم أن قيادة السيارة بتهورٍ ومخالفة أنظمة السير خطأٌ جسيم ووبالٌ عظيم بل وهو محرمٌ شرعا وجريمةٌ قانونا فكم من نفوسٍ أزهقت وأطفالٍ يتمت ونساءٍ رملت وكم بتر من أطراف وشوه من ملامح وأوصاف وكم أعقبت من عاهات وأحدثت من حاجات وأورثت من زفراتٍ وحسرات وزيارةٌ واحدة إلىٰ قسم الحوادث في مثل مستشفىٰ الرازي ليبين لك بجلاء كم تسبب هؤلاء المتهورون الذين هم بالحبس أولىٰ كم تسببوا في حوادث أليمة وأمورٍ جسيمة.

معاشر المسلمين:

من آداب المراكب شكر الله تعالىٰ عليها واستخدامها في الصلاح والإصلاح مع مراعاة قواعد المرور والحفاظ علىٰ الأنظمة مثل ربط حزام الأمان وإعطاء الطريق حقه وإفساح

المجال للآخرين والتزام حراته في الطريق استعمال الإشارات الضوئية وغض البصر وكذلك كف سائر أنواع الأذىٰ ورد السلام والحلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التسابق في الطرقات وعدم الرعونة في القيادة وعدم وضع مفخمات الصوت والإضاءة الزائدة لأن لا يؤذي غيره وفي حديث أبي سعيدٍ الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ: أعطوا الطريق حقه" [متفق عليه]

فإن كان لك مكالمةٌ أو رسالةٌ أو ضرورةٌ فلتوقف بسيارتك في جانب الطريق ثم تتكلم مع من تشاء ألا تعلم أن إزهاق الروح أمر عظيم حتىٰ قال ﷺ: لا يزال المسلم أو قال: المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا.

ألا وإن قيادتك السيارة وأنت تتحدث بالهاتف أو تنشغل برسائلك لا يشبه أن يكون قتل عمدٍ أو إتلاف عضوٍ ثانٍي عمدًا أو إتلاف مال إنسانٍ عمدا كفانا الله وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وحفظنا في أنفسنا وأهلينا وأموالنا أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله سيد الأولين والآخرين وإمام المتقين صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد معاشر المسلمين:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن اتقاه وقاه وجعل الجنة مثواه.

أيها المؤمنون:

إن الشريعة الإسلامية إنما جاءت لتحقيق مصالح العباد ودفع المفاسد عنهم فقال عز من قائلٍ وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ونهانا جَلَّوَعَلَا عن طاعة المفسدين فقال: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾ [الشعراء: ١٥١-١٥٢]

وليعلم كل مفسدٍ أنه مسؤولٌ عما يفسده بهذه المراكب وبقيادته لها وسيره بها بل وعن كسبه والعمل فيها كما في حديث أبي برزة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتىٰ يُسأل عن ماله من أين أكتسبه وبما أنفقه" [رواه الترمذي وقال حسنٌ صحيح]

ألا وإن مما سيُسأل عنه كل إنسانٍ تعامله مع الناس في الطرقات ومع المركبات وسيره فيها وبها والتزامه بأنظمتها كم من إنسانٍ أتلف مال أمرئٍ بانشغاله بهاتفه وأدىٰ إلىٰ شلل إنسانٍ برعونته في مركبته وعطل طريقًا بسيارته وآخر ممسكٌ بالهواتف منشغلٌ عن المراكب وكأنه يسوق في طريق أبيه أو أمه وكأنه لوحده وله الحق التام في هذا الطريق ولا يعلم أن الناس مشتركون في هذه الحقوق ألا فليتق الله تعالىٰ أولئك الذين يفعلون هذه الأفعال ولنعلم أننا مسؤولون عن هذا كله وليس كل مرة ستسلم الجرة ولا يلدغ مؤمنٌ من جحر مرتين.

يا رجالات المرور إنكم علىٰ ثغرٍ عظيم فبكم تحفظ الأنفس وبكم تحفظ الأموال وأنتم قائمون علىٰ النظام وعلىٰ السير للتيسير والتسيير فكونوا علىٰ قدر هذه المسؤولية وإياكم والتساهل مع الذين لا يلتزمون أنظمة المرور ويتسببون في تلف الأموال وفي تلف

الأنفس ولنحمد الله تعالىٰ عباد الله علىٰ هذه المراكب ولنحافظ علىٰ سيرها وآدابها والأنظمة واللوائح المعدة لها حتىٰ يسير أحدنا بأمنٍ وأمان فوالله إن بعض الناس لتصيبه المصيبة وهو يمشي بأحسن ما يكون من رجلٍ أرعن لم يراعي حق الطريق نعم لنكون بأمنٍ وأمان فعلينا جميعًا أن نتكاتف وأن نتعاون علىٰ البر والتقوىٰ ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]

لنكون بأمنٍ وأمان في سيرنا وفي خروجنا وفي ولوجنا.

اللهم أحفظنا بحفظك وأكلأنا برعايتك وجنبنا التلف والإتلاف والسرف والإسراف، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١]، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك قريبٌ سميعٌ مجيب الدعوات اللهم أحفظنا من الزلازل والكوارث والفتن اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وفجاءة نقمتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وفق ولي عهده لهداك وأجعل عمله في رضاك اللهم أجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.